من أعلام النفوسيين الراحلين في ليبيا ساسي سالم ساسي الحاج (1944-1998م)

د. مارن ساسي سالم الحاج
محاضر بالمعهد العالي للعلوم والتقنية/ طرابلس
Marensassi1968@gmail.com
0926070748

الملخص:

يُعدُ ساسي سالم ساسي الحاج (1944م- 1998م) من أمازيغ ليبيا، ومن مواليد قرية الجماري، إحدى ضواحي مدينة جادو الشامخة في جبل نفوسه، فقد كان العلاّمة من أعمدة الفكر والثقافة والقانون في ليبيا، حيث خلَّف ثروة فكرية من المؤلفات والأعمال التي كانت جلّها في سياق الشريعة والفقه والقانون، والعلوم السياسية. مثّل بلاده في العديد من المحافل الدولية والعالمية، والمنتديات العلمية.

وبناء على ذلك فقد عقدنا العزم على إبراز شخصية **الدكتور ساسي سالم الحاج**، كيف كانت نشأته وحياته؟، ما المنزلة العلمية التي تبوأها؟، ما الأعمال والمناصب التي تقلدها؟، مع بيان الأثر العلمي الذي خلفه لنا متخذين من خلال كتابه (الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية) أنموذجًا لدراسة منهجه في البحث والكتابة، وتعد قراءة المؤلفات تجديد لفكر مؤلف عبر الزمن، وإثبات لديمومة وجوده[1].

ولأن الدراسة كانت في تبيان المسيرة الذاتية والعلمية للدكتور ساسي سالم الحاج فقد كانت المصادر والمراجع قليلة، ولكن سيكون هناك ملحقًا لتوثيق جُلّ المعلومات التي تضمنتها الدراسة.

الكلمات المفتاحية:

ساسي الحاج، جادو، مؤلفات الدكتور، الدراسات القانونية، الاستشراق، حقوق الانسان والحريات العامة.

Summary:

Sasi Salem Sasi Al-Hajj (1944-1998) is considered one of the prominent figures in Libyan thought, culture, and law. He is of Amazighi heritage and was born in the village of Al-Jamari, a suburb of the distinguished city of Jadu in the Nafusa Mountains. He was a pillar of thought, culture, and law in Libya, leaving behind a wealth of intellectual contributions in the form of writings and works predominantly focused on Sharia, jurisprudence, law, and political science. He represented his country in numerous international and global forums and scientific symposiums.

Consequently, we are determined to highlight the personality of Dr. Sasi Salem Al-Hajj, his upbringing, and his life. What was his scientific standing? What were the works and positions he held? We aim to show the scholarly impact he left on us through his book "The Orientalist Phenomenon and its Impact on Islamic Studies" as an example of his research and writing methodology. Reading his works is a renewal of the author's thought across time and a testament to the permanence of his existence.

As this study focused on elucidating the personal and scientific journey of Dr. Sasi Salem Al-Hajj, the sources and references were few, but there will be an annex to document most of the

information included in the study.
Keywords :Sasi Al-Hajj, Jadu, Dr.'s works, legal studies, orientalism, human rights, and public freedoms.

توطئة:

لا ينكر أحد أن اسم الأمازيغ (البربر) وأصولهم موضوع جدل بين المؤرخين والكتاب على مدى عصور التاريخ، وقد أطلق العرب اسم (البربر) على السكان الأصليين القاطنين بليبيا، وهي تسمية تطابق اسم (الليبي) و(الإفريقي) في الاستعمال القديم[1].

أما في الوقت المعاصر فيحبذ سكان المغرب العربي من ذوي الأصول الليبية القديمة تسميتهم بـ(الأمازيغ)، ويعد ابن خلدون أشهر من كتب عن الأمازيغ وأنسابهم، إذ يقول: "هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب القديم، ملئوا البسائط والجبال من تلوله، وأريافه وضواحيه، وأمصاره، يتخذون البيوت من الحجارة والطين، ومن الخوص والشجر، ومن الشعر والوبر"[2].

يعدُ ساسي سالم ساسي الحاج علمًا من أعلام أمازيغ ليبيا وعلمائها، فهو أحد أعمدة أعلام الفكر والثقافة والقانون في البلاد في العصر الحديث، كان شغوفًا بالعلم والمعرفة، وعلوم القرآن الكريم، واللغة العربية واللغات العالمية الأخرى كالإنجليزية والفرنسية، تقلد وظائف ومهمات متنوعة في الدولة الليبية، وخلّف ثروة فكرية ضخمة من المؤلفات والأعمال التي كانت معظمها في سياق الشريعة والفقه والقانون والعلوم السياسية، ومثّل بلاده في العديد من المحافل الدولية العالمية، والمنتديات العلمية.

ورغم هذه المكانة العلمية المميزة، والدرجة الرفيعة التي حظي بها إلا أنه كان شخصًا متواضعًا بسيطًا بشوشًا ومحفزًا على الإبداع والتألق، وبذل الجهد والعطاء، فنحن عندما ندرس لهذه الشخصية الفذة فإنّنا نسعى إلى إبراز الجوانب المضيئة من حياته وأدبه، وتوثيق أجمل وأبهى مواقف الحياة؛ لتقتدي بها الأجيال القادمة.

المبحث الأول: سيرة الدكتور ساسي الحاج (نشأته وحياته ومنزلته العلمية):

المطلب الأول –المولد والنشأة:

ولد ساسي سالم ساسي الحاج في بلدة (الجماري) الجبلية التي تقع على الضفة الغربية لوادي الزرقاء الجميل، في مدينة جادو من جبل نفوسة[4]، تبعد البلدة عن المدينة نحو 15 كم، وكان تاريخ ولادته تحديدًا مختلفًا فيه كعادة أهل المنطقة في ذاك الوقت، ويرجح أنها عام 1944م، أمه عزيزة بنت دهان من أعرق عائلات الأمازيغ، فهو ينتمي إلى أسرة عريقة مشهورة بالعلم، والفضل والجاه في فساطو، وكان اسمه على اسم جده لأبيه كعادة الناس في البلدة، ماتت أمه بعد ولادته بأقل من أربعين يومًا، أما والده فقد توفي وعمره

ثلاث سنوات تقريبًا، تعهد جده لأبيه ساسي الحاج بكفالته، ورعايته، ونظرًا للعوز والفقر الذي تعانيه البلاد لم يشأ جده أن تشفق عليه نساء القرية بإرضاعه، ويكون له إخوة من الرضاعة، فتولى إرضاعه من (لبن نعجة)، فعاش وحيدًا تلازمه عمته "مريم ساسي الحاج" التي تكبره بعامين فقط، محاطًا برعاية جده، الذي عُرف بالشدة و الصرامة والقوة في تدبير الأمور، فقد كان يُستعان به كثيرًا في المنطقة في إيجاد الحلول المناسبة لبعض المشاكل التي تظهر في البلدة آنذاك.

ونتيجة للتربية الصارمة التي تلقاها من جده، وحنان وعطف جدته لأمه جعلت حياته تتسم بالجلد والصبر والمثابرة، كان محبًا لجدته، عاش متنقلًا بينهما، وهذا نتج عنه توازن في شخصيته، فنجده صارمًا شديدًا وعطوفًا لينا في الوقت ذاته.

كان جده شيخ من شيوخ فساطو، ميسور الحال، يتمتع بحياة اجتماعية واقتصادية مرفهة، فكان يمتلك الأراضي الشاسعة، ولديه ثروة حيوانية هائلة، وكان بيته بيت كرم وجود، بالإضافة إلى ما يتمتع به الجد من الذكاء، والثقافة الدينية، كل ذلك جعل الجد مهتمًا بحفيده اهتمامًا خاصًا، فحرص على تحفيظه القرآن الكريم منذ نعومة أظافره، وهذا لم يكن متعارفًا عليه في البلدة، وكان الحفيد يردد ما يسمعه لجده عن المشايخ في حلقات الدرس، والمنشدين في الاحتفال بالمولد النبوي، رأى جده قوة الشغف وسرعة التعلم لذى حفيده، فأرسله للدراسة الابتدائية ولم يتجاوز الرابعة من عمره بقرية (مزغورة) ، التي تبعد عن بلدته ثلاثة كيلومتر تقريبًا، وهذه مسافة تشكل إرهاقًا كبيرًا للحفيد، ولتلاميذ البلدة، خاصة في فصل الشتاء الجبلي القارس، الذي يكتنفه البرد القاسي والأمطار والثلوج وكم من مرة ردد أبي(الحفيد) على مسامعي أن أول ما تعلم الكتابة عن جده كانت عبارة: (من جد وجد، ومن زرع حصد).

وكان الطفل متقد الذكاء متفوقًا على أقرانه في تلك المرحلة، لا يؤجل عمل يومه إلى الغد دؤوبًا محبًا للعمل، "وقد ذكر بعض معلميه أن تفوقه هذا كان راجعًا إلى تميز قدراته العقلية، والتي كان يصاحبها حرص شديد، واهتمام متواصل، بالإضافة إلى قدرته على الحوار والإقناع، وجرأته في طرح آرائه، والدفاع عنها منذ تلك السن المبكرة"[5].

وبعد أنْ اتم دراسته الابتدائية التحق بمدرسة جادو الإعدادية، التي كانت هي الأخرى تبعد عن مقر سكنه ما لا يقل عن ستة كيلو متر تقريبًا، ونظرًا لبعد المسافة، والمناخ القاسي شتاء، وانعدام وسائل النقل اضطر الفتى إلى البقاء مع أقاربه في جادو طيلة فترة الدراسة، وكان يقوم بأعمال البيت جميعها، فكان يجلب الماء من عين الزرقاء، ويرعى الغنم، ويجمع الحطب، كان شغوفًا بالتطلع والعلم، وقد حدث أحد الشيوخ أنه كان في مكتبة جادو يأتيه الفتى باحثًا عن كتب الأدب الفرنسي، والأدب العالمي، يقرأها في فترة وجيزة.

وبعد إتمام المرحلة الإعدادية انتقل ساسي الحاج إلى مدينة(غريان)، لمواصلة الدراسة الثانوية هناك، وكانت إقامته في القسم الداخلي، حيث الجو المناسب للقراءة والاطلاع، خاصة أن الأقسام الداخلية كانت تفرض على طلابها فترات إجبارية لمذاكرة مناهجهم في أوقات فراغهم المسائية، وكان الجميع يشهدون له بالتفوق والنبوغ وكثرة الاطلاع، حتى أصبح مضرب الأمثال في المدرسة ، وكان في السنة الأخيرة من دراسته الثانوية يرتاد زاوية معينة من مبنى القسم الداخلي أثناء فترات المذاكرة، وملازما لها حتى عُرفتْ فيما بعد بين الطلاب بـ(زاوية ساسي) لا يرتادها إلا هو.

تفوق ساسي الحاج في دراسته، وتمكن من اللغتين الإنجليزية والفرنسية، وكان دائمًا يعاتب نفسه على عدم تمكنه من الالمانية، وكان شديد الاهتمام بالثقافة، وحريصًا على العلم والتعلم، وكان قد تحصل في الثانوية العامة على الترتيب الأول على مستوى المملكة الليبية عام 1964م، الأمر الذي أدى إلى إيفاده إلى فرنسا، والتحق بجامعة السوربون لمواصلة دراسته فيها.

وهكذا انتقل الشاب ساسي الحاج من بيئته البدوية الجبلية إلى فرنسا، بلد العلم والحضارة، وكانت نقلة تاريخية في حياته، ولكن بسبب حرب التحرير الجزائرية التي اندلعتْ آنذاك، وما واكبها من عمليات استشهادية ضد الجنود المحتلين الأمر الذي أذكى نار الحقد والكراهية والعداوة بين الفرنسيين والعرب، الأمر الذي أثر بشكل أو بآخر على الطلاب الدارسين هناك، وما كانوا يعانونه من سوء معاملة وازدراء.

ونتيجة لذلك عاد ساسي الحاج إلى أرض الوطن، والتحق بكلية الحقوق بالجامعة الليبية ببنغازي طالبًا منتسبًا، إلى جانب وظيفته في قطاع الإعلام والثقافة، وعندما تخرج من كلية الحقوق سنة 1968–1969م انخرط في سلك القضاء والقانون، واستقال من عمله وكيلا للنيابة العامة سنة 1974، والتحق بمهنة المحاماة حتى نهاية حياته.

تزوج ساسي الحاج من سيدة فاضلة تدعى مريم إمحمد كمكوم، كانت أول معلمة في مدينة جادو، وكان والدها مفتشًا في الضمان الاجتماعي، وكانت ثمرة هذا الزواج ست بنات و ولدين، جميعهم ورث عن الأب حب العلم والتعلم، ومتحصلين بتفوق على الشهادات العليا ، يعمل الابنان في مجال الحقوق والمحاماة، فالابن سالم– رحمه الله وغفر له– محام كبير في مجاله، وسفيان أستاذ مادة القانون الدولي بالجامعات الليبية، وابنة مهندسة جيولوجيا، وإحداهن دكتورة أسنان لا تزال تواصل دراسة الأسنان في أمريكا للحصول على الإجازة الدقيقة(الدكتوراه)، أما الأخريات فسلكن أيضًا مسلك والدهم، وانخرطن في مهنة المحاماة والنيابة العامة، وكانت يطلق على العائلة لقب(أهل القانون)، و تحصلتْ إحداهن على درجة الدكتوراه في اللغويات من جامعة طرابلس، هذا الإرث الثقافي لهو إرث عظيم، كان ولا يزال مدعاة فخر لنا ولأحفادنا.

ولايزال الشغف للتعليم والتعلم عند ساسي الحاج جامحًا، ولم تمنعه العوائق والعقبات من تحقيق حلمه في التعليم ، فتحصل على دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية في جامعة الفاتح آنذاك عام1981م بتقدير عام ممتاز، وعاد مرة أخرى إلى جامعة السوربون بفرنسا لإعداد رسالتي الماجستير والدكتوراه هناك، وتمكن من الحصول على الأولى في الدراسات الفقهية عام 1982م، بينما قام بإعداد أطروحته الدقيقة(الدكتوراه) في مجال فلسفة القانون بعدها بثلاث سنوات بتقدير ممتاز، وكانت مؤلفاته الغزيرة يسير معظمها في هذا الاتجاه، بالإضافة إلى تحمسه لقضايا الأمة والدفاع عنها، ومحاولة التصدي لأعدائها بالرد في المجالات الفكرية، وخاصة في مجال الاستشراق، وما يوجه إلى الإسلام من طعن وتشويه وتحريف.

لقد خلّف ساسي الحاج ثروة فكرية، فسمي بـ(عملاق الفكر الإسلامي)، في مجال الدراسات القانونية والفقهية والتشريعية، بخلاف المقالات والبحوث التي كانت تُلقى في مختلف المنابر العلمية والفكرية المحلية منها والدولية، والتي اكسبته شهرة مرموقة جعلته يمثل بلاده في معظم المحافل العالمية.

ويعد الدكتور ساسي الحاج أول من أسس منظمة حقوق الإنسان في ليبيا إبان حكم الطاغية القذافي، وكان من ضمن أعماله (تحرير الأسرى الليبيين في تشاد)، وإلغاء عقوبة الإعدام لسجناء الرأي والسياسة وغيرها من مجالات حقوق الإنسان، وقام بخدمة الأمازيغ خدمة جليلة تتمثل في حماية السكان الأصليين، وغيرهم من السكان القبليين من الدمج مع البلدان المستعمرة أو المستقرة والمستوطنة، و ذلك بإصدار اتفاقية دولية تنص على حماية السكان الأصليين من الدمج، وهو(التقرير السادس في مؤتمر العمل الدولي، الدورة73-1987م (مراجعة جزئية لاتفاقية حماية السكان الأصليين رقم 107 – 957)).

لقد أخلص لعلمه، وخشع في محرابه، وقدم حياته قربانًا له، فما أسقط الكتاب والقلم والقرطاس من يديه حتى أسقطه الموت مبكرًا عن عمر لم يناهز الرابعة والخمسون عاما، وكان تاريخ1998/5/26م رحيله عن هذه الدنيا الفانية.

المطلب الثاني- مؤهلاته ونشاطه العلمي:

أ-المؤهلات العلمية:

1. ليسانس حقوق من الجامعة الليبية ببنغازي 1968-1969م.
2. دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية /جامعة الفاتح 1981م.
3. ماجستير دراسات فقهية/ جامعة السوربون- باريس 1982م.
4. دكتوراه في فلسفة القانون/ جامعة السوربون- باريس 1985م.

ب-المؤلفات والأبحاث القانونية:

1. كتاب قانون البحار الجديد بين التقليد والتجديد:

كتاب ضخم، يقع في1075 صفحة، من منشورات معهد الإنماء العربي، بيروت/لبنان، الطبعة الأولى عام1987م، تحدث فيه عن الكثير من المشاكل البحرية، والنزاعات الدولية من الجانب القانوني، والنظام القانوني للبحر الإقليمي، والمنطقة المتاخمة له، وكيفية معاملة السفن الأجنبية العابرة، والوضع القانوني لكل من مضيق جبل طارق وماجلان، وقضية الجرف القاري، وغيرها من القضايا التي تتعلق بالبحار، ويختتم كتابه بشرح مطول عن اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، موضحًا تفاصيلها، ودقائقها الجزئية من جميع جوانبها القانونية.

2. كتاب المفاهيم القانونية لحقوق الإنسان عبر الزمان والمكان:

يقع الكتاب في 750 صفحة، من منشورات دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى عام 1995م والثانية كانت عام 1998م، إنّ النظام الاستبدادي المسيطر على مقاليد السلطة والثروة والسلاح في ليبيا جعل الحديث عن حقوق الإنسان ضربًا من السخرية و التندر وخروج عن المألوف، ولكن المؤلف تعرض في هذا الكتاب إلى العلاقة بين القانون وحقوق الإنسان، ومفهوم حقوق الإنسان في العصور القديمة، ومفهوم الحقوق والحريات الأساسية، والحقوق الاجتماعية والاقتصادية ، وحق المساواة، والحقوق الشخصية للفرد، وحقوق الإنسان وحرياته الأساسية في الإسلام، مفصلًا لكل من الحقوق الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية في الإسلام، و موضحًا لحقوق الإنسان في الإعلانات الدولية والقارية المعاصرة، ومشاكل حقوق الإنسان في البلدان النامية، وضمانات حقوق الإنسان القانونية، وكذلك الضمانات السياسية القانونية، وحماية حقوق الإنسان في حالات الطوارئ الاستثنائية.

3. مناهج علم الأصول عند الشافعي والغزالي، وعلاقته بالمنطق اليوناني:

يضم الكتاب أكثر من 730صفحة، باللغة الفرنسية، ولكنه لم يترجم حتى الآن إلى العربية، يتعلق الكتاب بالرد على آراء المستشرقين في مجال الفقه، ومناهج علم الأصول لتفنيد المطاعن التي قدمها المستشرقون ضد الدراسات الإسلامية.

4. كتاب الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية:

يتألف الكتاب من أربعة أجزاء، تزيد عدد صفحاته عن 1500صفحة، من مطبوعات الجامعة المفتوحة/ طرابلس، الطبعة الأولى كانت في سنة 1991م والثانية في 1993م، والثالثة كانت في 1997م، يتناول فيه المؤلف أصل الاستشراق، ومفهومه ومراحله، والرد على شبهات المستشرقين، وموقفهم من القرآن الكريم، والسيرة

النبوية، والفقه الإسلامي، والرد على كل الآراء والشبهات التي لا تتفق مع المسلمين وعقيدتهم، بالحجج والأدلة التي لا تخرج عن المنهج العلمي السليم.

5. كتاب شريعة المجتمع بين القانون الطبيعي والقانون الوضعي:

هو كتيب صغير الحجم، يحوي 100 صفحة، وثلاثة فصول، مذيلة بنتائج الدراسة، يتحدث الفصل منه عن دور الدين والعرف في تكوين شريعة المجتمع، والفصل الثاني يتحدث بشيء من الإسهاب عن دور كل من القانون الطبيعي ونظيره الوضعي في تكوين شريعة المجتمع، أما الفصل الثالث والأخير فيتعرض لشرح شريعة المجتمع طبقا للنظرية العالمية الثالثة، وفي نهاية الدراسة يصل إلى نتيجة مفادها أن كلا من العرف والدين والقانون الطبيعي عناصر متكاملة لشريعة المجتمع.

6. كتاب عقوبة الإعدام بين الإبقاء والإلغاء:

يعد كتاب قيم في موضوعه، يقع في مائتي صفحة، من منشورات معهد الإنماء العربي، الطبعة الأولى كانت في 1986، موضوعاته مهمة لم يتم الاتفاق بشأنها، وهي عقوبة الإعدام بين المؤيدين لها والداعين لإلغائها، ينقسم هذا الكتاب إلى سبعة فصول، متحدثًا عن التأصيل التاريخي لعقوبة الإعدام في الفكر القديم وفي الشريعة الإسلامية، وفي الفكر الحديث، وأدلة القائلين بالإبقاء، وأدلة القائلين بالإلغاء، ويختتم كتابه في الفصل السابع ببيان عقوبة الإعدام في التشريعات الجنائية الوطنية.

وقد تم تأليف هذا الكتاب إبان طغيان القذافي، إذ كان يقوم بشنق الليبيين في شهر رمضان الكريم، في ساحات الجامعة في كل مناسبة (7 أبريل)، وقد دعا دعوة صريحة في خاتمة كتابه هذا غير آبه بطغيان القذافي وجبروته إلى" إلغاء هذه العقوبة الوحشية التي لا تتماشى والمبادئ الإنسانية الخالدة، التي تحت على المحافظة على حياة الإنسان الذي هو أغلى وأعجب مخلوق على وجه البسيطة"[6].

7. كتاب فلسفة القانون:

كتاب لم يكتمل إعداده، وقد ظهرت أهم موضوعاته في المذكرات التي تم إقرارها كمنهج لطلاب الدراسات العليا بجامعة ناصر منذ إنشائها، مقسم الكتاب إلى خمسة فصول، شارحًا لمادة فلسفة القانون بداية من العصر القديم إلى القرون الوسطى المسيحية، ووصولًا إلى القرن التاسع عشر والعشرين، وفي الفصل الخامس الأخير تعرض إلى فلسفة القانون في الدول الاشتراكية. وقد كان للمؤلف الفضل الأكبر في إدخال هذه المادة إلى الجامعة الليبية، واستخدامها بهذا النهج الجديد خاصة في مجال الدراسات الإسلامية.

8. مذكرات في التنفيذ الجبري: غير منشورة.

ج –البحوث والدراسات القانونية:

أثرى ساسي الحاج المكتبة الليبية بالعديد من البحوث والدراسات القانونية والفكرية التي ألقيت في المنابر العلمية المختلفة، ونشرت في الصحف والمجلات، منها:

1. التصرف القانوني من جانب واحد، منشور بمجلة المحامي، العدد السابع، السنة الثانية.
2. مكانة الفرد في القانون الدولي، منشور بمجلة المحامي، العددان التاسع والعاشر.
3. قانون البحار والمياه الإقليمية، منشور بمجلة المحامي، العدد الرابع، للسنة الأولى.
4. مسؤولية الناقل الجوي طبقًا لاتفاقية وارسو، منشور بمجلة المحامي، العدد الثامن، السنة الثانية.
5. المنطقة الاقتصادية الملاصقة (باللغة الفرنسية) منشورات في كتاب البحر المتوسط منطقة سلام، طبعة الجزائر،1982م، ص 331.
6. قضية خليج سرت، بحث أُلقي بالجزائر، عام 1982م.
7. البحر المتوسط منطقة أمن وسلام، بحث أُلقي بالجزائر، عام 1982م.
8. بحث أُلقي بجامعة باتريس لومومبا – موسكو، 1983م.
9. الحقوق والحريات الأساسية في الوطن العربي، بحث أُلقي بعمان– الأردن،19885م.
10. حق المرأة في التكوين والتأهيل المهني، بحث باللغة الفرنسية، أُلقي بباريس،1982م.
11. مشكلة المنزلة بين المنزلتين عند علماء المسلمين، بحث أُلقي بمعهد الدراسات الإسلامية بباريس،1982م.
12. الاستشراق والتبشير، مذكرات مطبوعة ملقاة على طلبة الدراسات العليا، جامعة الفاتح، كلية التربية، قسم الدراسات العربية والإسلامية.
13. اتجاهات التفسير القرآني ومناهجه عند الصوفية والشيعة والمعتزلة، مذكرات لطلاب الدراسات العليا، جامعة الفاتح، كلية التربية.

د –البحوث القانونية الملقاة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، بنيويورك، الدورة التاسعة والثلاثين، اللجنة السادسة:

1. حماية أمن وسلامة البعثات الدبلوماسية، والقنصلية، والممثلين الدبلوماسيين، والقنصليين.
2. زيادة فعالية مبدأ استعمال القوة في العلاقات الدولية.
3. مفهوم تطوير وتعزيز حسن الجوار بين الدول.
4. تعليقات قانونية حول تقرير لجنة القانون الدولي، خاصة الجرائم المتعلقة بسلامة الإسلامية.

5. الارتزاق، مفهومه ودوافعه، والوسائل لمحاربته.
6. قواعد القانون الدولي المتصلة بالنظام الاقتصادي الدولي الجديد.
7. أسس حماية الأطفال ورعايتهم، ومفهوم التبني بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي.

هـ -المؤتمرات والندوات والملتقيات الدولية:

1. مؤتمر قانون البحار، جنيف،1971م.
2. مؤتمر قانون البحار، نيويورك، 1972م.
3. مؤتمر قانون البحار، جينيف، 1973م.
4. الدورة التاسعة والثلاثين للجمعية العامة للأمم المتحدة ،1984م.
5. مؤتمر تحضير إعلان حقوق الشعوب الأهلية والمواطن الأفريقي، بانغول، 1981م، وقام بصياغة مواد إعلان حقوق الإنسان والشعوب الأفريقية باللغة العربية.
6. مؤتمر اتحاد الحقوقيين الديمقراطيين الدوليين ببغداد، 1979م.
7. المؤتمر العام لاتحاد الحقوقيين الدوليين بمالطا، 1981م.
8. مؤتمر اتحاد الشبان المحامين الدوليين، لوزان، 1982.
9. مؤتمر البحر المتوسط منطقة أمن وسلام، الجزائر،1982م.
10. مؤتمر حق المرأة في التأهيل والتكوين المهني، باريس، 1982م.
11. مؤتمر اتحاد الحقوقيين العرب ببغداد، 1984م.
12. المؤتمر العام لاتحاد الحقوقيين العرب، عمان،1985م.
13. مؤتمر اتحاد الحقوقيين الأفارقة، نيجيريا، 1985م.
14. مؤتمر القانون الدولي المعاصر، موسكو، 1983م.
15. لجنة النفط الدولية في دورتها العاشرة، جنيف، الدورة 72، 1986م.
16. المؤتمر العام لمنظمة العمل الدولية، جنيف، الدورة72، 1986م.
17. مؤتمر اللجنة التحضيرية لإنشاء محكمة جنائية دولية بنيويورك،1997م.
18. معظم المؤتمرات الدولية، والقارية، والإقليمية المتعلقة بالقانون الدولي وحقوق الإنسان.
19. صياغة مشروع إعلان حقوق السكان الأصليين بالجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة الرابعة، 1985م.
20. صياغة مشروع حقوق الإنسان بالجمعية العامة للأمم المتحدة، 1984م.

و – الأعمال والمناصب التي شغلها:

1. وكيل نيابة بمحكمة طرابلس الابتدائية عام 1966م.
2. مستشار في القيادة السياسية الموحدة.
3. عضو مكتب الادعاء العام.
4. محامي دولي، ومستشار بالمنظمات الدولية العالمية.
5. رئيس اللجنة الدائمة لحقوق الإنسان بالجامعة العربية.
6. محام أمام المحكمة العليا.
7. أمين سر نقابة المحامين الليبيين.
8. مقرر اللجنة الدستورية التونسية.
9. رئيس مساعد لرابطة القانونيين الليبيين.
10. عضو المنظمة الدولية للقضاء على كافة أشكال التمييز العنصري.
11. عضو متفرغ لإعادة النظر في التشريعات الليبية، 1970.
12. أستاذ الموضوعات الفقهية والقانونية بقسم الدراسات العليا، إدارة الدراسات العربية والإسلامية، جامعة طرابلس.
13. أستاذ فلسفة القانون، كلية القانون، الدراسات العليا، جامعة طرابلس.
14. رئيس اللجنة الإدارية للجان التشريعات.
15. أستاذ القانون والعلوم السياسية بالجامعة الليبية.
16. أستاذ في الدراسات الإسلامية بكلية الدعوة الإسلامية، طرابلس.
17. أستاذ الموضوعات الفقهية بجامعة الزيتونة، تونس.
18. مدير لجان الوحدة الاندماجية بين ليبيا ومصر.
19. مستشارًا في بعض المنظمات الدولية، وبعض القضايا المتعلقة بالمنازعات الدولية والإقليمية، وحماية حقوق الإنسان الأصليين.

المطلب الثالث– وفاته:

كانت وفاته يوم الثلاثاء الموافق 1998/5/26م عند الساعة الواحدة والنصف ليلًا في مدينة تونس، بعد ما اشتد عليه المرض، ودفن في مقبرة بلدته الحبيبة الجماري كما أراد، وقد وردت التعازي من جل من عرفه من الصين شرقًا حتى المغرب العربي غربًا.

مما قيل فيه:

رثاه كثيرون من الأصدقاء وزملاء العمل، منهم صديقه الذي كان سفيرًا بالصين في تلك الفترة الأستاذ "مفتاح ماضي" جاء فيها:

دعني يا ساسي أبكي عليك ... عل بكائي يدني إليك
ماذا أقول لدموعي وهي ... تعرف الدمع في مآقيك
أنت الحميم والصديق وصحبي ... كم كنت آتي أصغي إليك
كم كنت أهفو للقاء ... وكنت عند التلاقي لا تمل أخيك
هلا ذكرت يوم التقينا ... يوم اصطفيت كي اصطفيك
كيف الحياة والثنائي عذاب ... لصديق مذ رآك لفيك
هذه الصين باعدتني كثيرا ... حتى رزتني في الصحاب وفيك
ماذا أقول يا صديقي وكيف ... أحسن القول في مراثيك
نم يا صديقي في الثرى وصدقْ ... أنني يوما فيه آتيك

بكين 1998/5/26م

وكذلك نعاه صديقه الأستاذ "علي الدبسكي " –رحمه الله –بقصيدة ألقاها يوم الدفن بقرية الجماري استهلها بقوله:

لقد عرفتك يا ساسي طوال مراحل حياتك تلميذا
فطالبا فممثلا للنيابة العامة فمحاميا فأستاذا
عرفتك طفلا فشابا فكهلا، فما عرفت فيك سوى
مضاء العزم وقوة الإرادة ونفاذ البصيرة
في رحمة الله يا بني، يا أخي، يا رفيق دربي
وها نحن نستعد لمواراتك التراب فهل بقى أمامي ما أقول؟
ماذا أقول وكف الموت قد طويتْ ... وبين طياتها خل عرفناه
ماذا أقول وكأس الموت قد جرعت ... حتى الثمالة وانبثت شظاياه
ماذا أقول وأمر الله قد سطرت ... حروفه وهو أمر قد رضيناه
ماذا أقول سوى لله مرجعنا ... فالموت حق ولو أنا كرهناه

ساسي

كم من مرابع يا ساسي سرحت بها ستفتقدك بظن أنك اللأهي

كم من محافل يا ساسي درجت بها وكل درج رقيت رُمت أعلاه

شغلت بالدرس أضنتك مساربه تروم صدق المقال تحدي مسراه

شُغلت بالمجد مجد العلم تعشقه ضربت فيه بسهم نال مرماه

ساسي

ستفتقدك نواد كنت تعمرها بقولة الحق.. أنت الحق تهواه

ستفتقدك مواعيد بجامعة سيفتقدك غوى البحث ترعاه

ساسي رحيلك هد الصبر غيبه ساسي رحيلك اضنى القلب أدماه

صبرا أحبة ساسي في مصابكم ساسي توسد توا ترب مثواه

صبرا بنيه وأبناء عمومته فالصبر خير دواء قد خبرناه

يا حامل النعش أعط النعش عبرته من ذا ينبأ متى ذا النعش يغشاه

قولوا لشيختنا لطفا بوافدكم فاسمك السمح حاز السبق سماه

يا غار وافر شاركنا رزيتنا فألفك اليوم هذا القبر واراه

ربي سألتك بالغفران تغمره برحمة منك هذا القبر يلقاه

ربي سألتك من (تسنيم) تمزجه ماء بروضاتك الفيحاء مسقاه

برحمة منك هذ الجمع ترحمه وفي رضاك يكون اليوم مسعاه

إلاهي

إننا الضعفاء وأنت القوي إننا الفقراء وأنت الغني

فارحم يا رب ضعفنا وضعف فقيدنا

واغننا يا رب بمغفرتك ورضاك واغن فقيدنا

جئنك يا رب خائفين ضارعين مبتهلين

فلا تردنا خائبين يا ارحم الراحمين

المبحث الثاني: كتاب (الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية) أنموذجًا

توطئة:

إنّ الاستشراق في بداية أمره لم يكن إلا أداة من أدوات التبشير، وقد سعى الرهبان والقساوسة إلى تعلم

اللغة العربية، والتضلع في الدراسات الإسلامية، بغية فهم هذا الدين، ثم نقضه من أساسه، ورد اتباعه إلى ديانتهم، وهكذا انتشر تعليم اللغة العربية في الجامعات والمدارس الأوروبية، وأُنشئ العديد من المطابع العربية لطباعة الذخائر العربية، كما تخصص آخرون باللغات الشرقية الأولى كالعبرية، والفارسية؛ لفهم الكتاب المقدس، بغية مقارعة فقهاء المسلمين، والرد عليهم بأدلة وبراهين مستقاة من الكتب الإسلامية أولًا، وكتاب العهد القديم الذي يعدونه أساسًا للديانتين اليهودية والمسيحية التي أطلقت عليه(العهد الجديد) ثانيًا.

تركزتْ هذه الدراسة على توضيح دور الاستشراق في العمليات التغريبية، خاصة بعد فشل الغرب في حرب السلاح، التي تمثلت في الحروب الصليبية، والتي اقنعته بأن حرب الكلمة أقوى من حرب السلاح، خاصة بعد أن عرف الغرب أن الشرق أهل حضارة عريقة وثقافة سامية وتاريخ عريق، فاتجهوا إلى دراسة علوم المسلمين وترجمتها، وتمكنوا من خلالها الاطلاع على الكنوز العلمية الدفينة للحضارة الإسلامية، فكان منهم متخصصين في الدراسات العربية والإسلامية، هدفهم الحقيقي الاطلاع على التراث الإسلامي، والثقافة الإسلامية؛ لمقاومة المبادئ والقواعد الإسلامية؛ بغية دراستها وتفهمها، ثم الرد عليها[7].

المطلب الأول- التعريف بالكتاب:

يعدُ هذا الكتاب أول وأضخم ما كُتب في الاستشراق في ليبيا والعالم العربي، يتألف من أربعة أجزاء، فالجزاءان الأول والثاني في كتاب واحد، والثالث والرابع في كتاب آخر، يتناول الكتاب الأول أصل الاستشراق ومفهومه ومراحله، ويتعرض فيه بالتفصيل إلى مراحله الدينية والعسكرية والسياسية والعلمية، و يخصص صفحات محددة لدراسة الاستشراق في كل من فرنسا وإيطاليا وبريطانيا وألمانيا وإسبانيا وهولندا، والاتحاد السوفييتي (سابقًا)، ثم الولايات المتحدة الأمريكية، ينتقل بعدها إلى التعرض لمناهج المستشرقين في هذه الدراسات، مركزًا على خمسة منهم هم: المستشرق المجري "جولدزيهر"، والهولندي "سنوك هرجرونيه"، والألماني "كارل بيكر"، والفرنسي "لويس ماسينيون"، والبريطاني "دنكن ماكدونالد".

أما في الفصل الثاني فقد انتقل إلى بيان موقف المستشرقين من القرآن الكريم، حيث تناول في جزئياته موقفهم من الترجمة، ومصادر القرآن الكريم، ثم الوحي الإلهي، ثم يعرج على جمع القرآن وترتيبه وكتابته ورسمه، ثم يوضح قضية نزول القرآن على سبعة أحرف، مبينًا قسميه المكي والمدني، ومتعرضًا إلى قضية النسخ، بعدها ينتقل في فصل جديد إلى المستشرقين والسنة النبوية، وأثرها في التشريع الإسلامي، وموقفهم من مصطلحات الحديث، وتطورها في العصريْن الأموي والعباسي، إضافة إلى أسباب وضع الحديث، وما أثر فيه من صراع سياسي، مبينًا موقف القاصين وغيرهم من وضع الحديث ونقده وتدوينه.

أما الكتاب الثاني فيتناول المستشرقين والسيرة النبوية، بدأها بمقدمة عن المستشرقين والبيئة العربية قبل

البعثة المحمدية، وتناول في مباحث أخرى السيرة النبوية قبل البعثة المحمدية، وكذلك بعد البعثة بمكة، معرجًا إلى السيرة النبوية بالمدينة، ثم انتقل في الجزء الأخير من الكتاب إلى الحديث عن المستشرقين والفقه الإسلامي، وكيفية تطور هذا الفقه، وتحدث عن التشريع في عهد الرسول الكريم، وكذلك في عهد الخلفاء الراشدين، وفي عهد الدولة الأموية، وتطرق إلى تطور الفقه في عهد الأئمة المجتهدين، وتطوره في العصر الحاضر.

انتقل المؤلف ساسي الحاج بعد ذلك إلى التركيز على رأي المستشرقين في أصالة الفقه الإسلامي، وأهم مصادره الخارجية – حسب رأي المستشرقين– مبينا أوجه الاتفاق والاختلاف بين الفقه الإسلامي، والقانون الروماني، ثم يعرج على رأي المستشرقين في صلاحية الفقه الإسلامي، وكذلك رأيهم في علم أصول الفقه، ودوره في تطور الفقه الإسلامي، مختتمًا مباحثه بالقواعد الفقهية ، والاجتهاد ودورهما في تطور الفقه الإسلامي، فالمؤلف لم يتعرض إلى آراء المستشرقين حول هذه الموضوعات فحسب، ولكنه قام بالرد على كل الآراء والشبهات التي لا تتفق مع آراء المسلمين و عقائدهم بالحجج و البراهين التي لا تخرج عن المنهج العلمي السليم، وعن طريق سلاح العقل والمنطق والعلم، حتى أصبحت هذه الدراسة من أهم الدراسات العربية في مجال الاستشراق؛ لاتسامها بالحياد و النزاهة، والمنطق العلمي الرصين، وما احتوته من غزارة في المعلومات التي انتزعت من أهم مصادرها الاستشراقية الغربية.

يرى المؤلف أن مصطلح الاستشراق " في عام 1838م يُطلق على الدراسات اللغوية كالعبرية والعربية والآرامية والسريانية، والدراسات الثقافية والتاريخية، والحضارية لشعوب الشرق الممتدة من شواطئ البحر المتوسط حتى بحر اليابان، أي يشمل قارة آسيا بكاملها، أما العالم الذي ينذر نفسه لهذه الدراسة، ويفني حياته فيها يُطلق عليه اسم(مستشرق)"[8].

ويعرف ساسي الحاج الاستشراق بأنه" الدراسة المتقصية المتنوعة، المتعددة الأغراض التي مارسها الغربيون؛ لمحاولة فهم الشرق، والتعرف إلى كنوزه الحضارية، وعاداته وتقاليده، وحضارته وديانته، وكل منحى من مناحي حياته، مهما كان الغرض الدافع إلى هذه الدراسة سواء أكانت لأهداف دينية، أو عسكرية أو سياسية أو اقتصادية أو علمية، هذه الدراسة الضخمة انتجتْ لنا ما يُطلق عليه (الاستشراق)"[9]؛ فالاستشراق في مفهومه العام لا يخرج عن كونه تلك الدراسة والمباحث التي قام بها الغربيون لمعرفة الشرق من جميع جوانبه.

ويشير المؤلف هنا إلى "أن محاولة إعطاء تعريف لعلم الاستشراق هو ضرب من المحال، وكل تعريف نجهد أنفسنا لإعطائه لا يكون شاملًا، جامعًا مانعًا"[10].

المطلب الثاني– السبب والهدف من دراسة الكتاب لدى المؤلف:

لقد كان المؤلف واضحًا في اختيار عنوان الدراسة، قائلًا: "نحن عندما اخترنا هذا العنوان قصدنا القول:

إنه بالرغم من اعتبارنا الاستشراق علما من العلوم الإنسانية، فإنه لا يتمتع كبقية العلوم الأخرى بصفات الديمومة والثبات والاستقراء، ومن هنا أطلقنا عليه اسم(الظاهرة)؛ لأن الاستشراق مر بمراحل متعددة من دينية إلى سياسية إلى علمية، وفي كل مرحلة يتميز بخصائص مخالفة للمرحلة التي تليه، تبعا للأغراض التي يتناولها، والموضوعات التي يدرسها، وعندما وصل إلى المرحلة الأخيرة من تطوره تناقضت موضوعاته، وانتهت أغراضه، ولم يعد هناك من جديد يقدمه، فهو بذلك لا يتصف بصفة الاستمرار والثبات"[11].

فالاستشراق عبارة عن ظاهرة نمت وازدهرتْ وتطورتْ في ظروف معينة، لأغراض معينة حتى انتهى دورها، وتقلصت آثارها، وضاقت حقولها ومجالاتها. خلاصة القول إن" ليس هناك مفهوم محدد متفق عليه حول الاستشراق، ومجالاته، والحقول التي يعالجها"[12].

أشار المؤلف في مقدمة الكتاب إلى أن" الاستشراق بحر من العلم لا ساحل له، ومع ذلك فإن السباحة في لُجاته، والغوص بحثًا عن كنوزه، قد يؤدي إلى إخراج الكثير من المعادن الثمينة المدفونة فيه، وهذا هو غرضنا من تأليف الكتاب"[13]، إن الهدف الأسمى الذي جعله يدرس هذا الجانب من الدراسات الاستشراقية هو" الدفاع الفكري عن ديننا، وأمتنا في مواجهة حملات التبشير والتضليل التي نتعرض لها عبر مسيرتنا الحضارية المستمرة والغنية"[14].

ويؤكد المؤلف في موضع آخر أن دراسة الظاهرة الاستشراقية يعني تقصيها أولًا، وبيان تأصيلها التاريخي ثانيًا، والإشارة إلى المراحل المختلفة التي مرت بها ثالثًا، والتعرض إلى مناهج المستشرقين رابعًا، كل ذلك عبارة عن دراسة نظرية وصفية وتحليلية، حاولنا من خلالها إلقاء الضوء على هذه الدراسات التي قام بها علماء الغرب حول تاريخنا وحضارتنا، ودِيننا، ولغتنا، وثقافتنا"[15].

المطلب الثالث– منهج المؤلف في دراسة الكتاب:

حدد المؤلف ساسي الحاج في هذه الدراسة منهج البحث العلمي المحايد لدراسة هذه الظاهرة، وقد ساعده على هذا النهج إلمامه الوثيق باللغات الأجنبية التي ساعدته على الاطلاع على أفكار المستشرقين في دراساتهم، والكشف عن المعرفة الوثيقة بالعلوم والمعارف التي يتناولونها، فهو يرى أننا في حاجة إلى قراءة ما يكتبونه، بحيث نُحسن فهمه أولًا، ثم ننتقده ثانيًا، بعد أن نحققه تحقيقًا علميًا، ونقوم بضبطه؛ لكي نفسر ونحلل ونستخلص من هذه الدراسات الغث من السمين ثالثًا[16].

كما يرى ساسي الحاج أنه يمكن الرد على آراء المستشرقين الذين يتعرضون للدراسات الإسلامية بمختلف فروعها، شريطة أن يكون بأسلوب علمي، خال من التعصب والهوى، خاصة إذا كانت تلك الآراء لا توافق معتقداتنا، ومبادئنا، أو كانت نتيجة لأفكار مسبقة لا تستند إلى المناهج العلمية الصحيحة[17].

ويحدد المؤلف ساسي الحاج منهجه بصورة أكثر وضوحًا، إذ يقول: "إن منهجنا سيكون عرضيا استدلاليًا تحليليًا، نعرض فيه تلك الآراء كما وردت على لسان أصحابها، ثم نحاول الرد عليها، إن رأيناها مخالفة لمعتقداتنا وثقافتنا وحضارتنا- بأسلوب علمي محض، خال من التعصب والهوى"[18].

وفي أكثر من موضع نجد المؤلف يعدُ بأن يكون منهجه في الرد على آراء المستشرقين بأسلوب علمي نزيه مدعمًا أقواله بالحجج والبراهين العلمية؛ لأنه يرى أن" المناهج العلمية الصارمة لا تسمح إلا بالمناظرة العلمية المؤدبة الهادئة، الخالية من اللغو والهوى، وقد سبقنا إلى ذلك أجدادنا عندما أطلقوا على هذا النوع من العلم (أدب الجدل والمناظرة)"[19]، وقد أكد المختار الطوير هذا الكلام في قوله: " وهذا ما لم يتوفر في مناهج معظم المستشرقين في الدراسات الإسلامية التي تم الاطلاع عليها"[20].

يصف المؤلف هذه الظاهرة بالأصالة، وأنه حاول إعطاء مفهومًا جديدًا للدراسات الاستشراقية، وقام بتقسيم المراحل التي مرت بها هذه الظاهرة تقسيمًا علميًا، وأصل لهذه المراحل من الناحية التاريخية باستخدام المنهج التحليلي، الذي يعتمد على فهم النصوص، ثم تحليلها، وصولًا إلى نتائج علمية سليمة، وقد وصف المؤلف نفسه بأنه قد توخى الدقة، والأمانة المطلقة، وهذا في رأينا راجع لسعة اطلاعه، وإلمامه بالثقافات واللغات الأجنبية الأخرى[21].

إنّ المؤلف في دراسته لهذه الظاهرة يعرض وجهة نظر الخصوم، كما وردت عن أصحابها، بكل سلبياتها وإيجابياتها، دون نقص أو إهمال، ثم يقوم بتحليلها والرد على هناتها وأخطائها، بأسلوب علمي نزيه، تاركًا للقارئ الحُكم على تلك الردود، متبعًا المنهج الإسلامي الوسطي المعتدل، بحسب تعاليم كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا ما جعل هذا الكتاب أحد أبرز المصادر الرئيسة والمهمة في ليبيا والعالم حول الفكر الاستشراقي.

ولذلك يمكن القول إن منهجية المؤلف لهذه الظاهرة" منهجية معتدلة، تضع في الحسبان بيئة الاستشراق على تأثيرها في كتابات المستشرقين وأفكارهم"[22].

أما من حيث مصادر الكتاب ومراجعه لاحظنا أن المصادر الأجنبية كانت كثيرة ؛ ذلك لأن طبيعة الدراسات الاستشراقية تقتضي ذلك، فهو يرى أن "الموضوعية العلمية تقتضي منا النظر إلى الطرف الآخر بحياد مطلق، وبأحكام غير مسبوقة، وأن نجعل الحوادث والوثائق تفصح عن نفسها، بعد أن نخضعها للنقد الحر النزيه، والوصف والتحليل العلمي العميق"1:281، ومؤكدًا على نزاهته العلمية قائلًا وبكل تواضع " إن الجواب يعود إليك أيها القارئ وحدك، أما أنا فهذه مصادري، وأدوات بحثي، ومنهجي، ولك الحكم عليها وحدك وأنا راض بحكمك،... أمام محكمة العلم والثقافة"[23].

وهذا ليس غريبًا عن المؤلف، الذي ارتأى أن تكون الحيادية و النزاهة والخلو من التعصب منهجًا له، ففي جميع دراساته نجده ينهج هذا النهج، حتى في تعامله مع أسرته ، وعلاقاته الاجتماعية وفي تعاملاته اليومية ، وهذا في رأينا يعود إلى ممارسته مهنة المحاماة، جعلته يتقصى الحقيقة دائمًا، فهو يرى" أنّ من واجب المفكرين المسلمين الاطلاع على آراء المستشرقين فيما كتبوه عن الإسلام و المجتمعات الشرقية، فلا شك أنهم ينظرون إلى هذه الأمور بمنظار يختلف عما عهدناه، وآمنا وسلمنا بصحته، ومن حقنا وبل من واجبنا التعرف إلى ما يقوله هؤلاء عنا، خاصة فيما يتعلق بعقيدتنا وأخلاقنا وتقاليدنا وحضارتنا حتى نتمكن من الرد على من يخالفنا؛ لأنّ السكوت عن تلك الآراء المغايرة لنا هو اعتراف ضمني منا بصحتها"[24].

اختلف النقاد حول هذا الكتاب، منهم من وصفه بأنه دراسة فريدة من نوعها في العالميْن العربي والإسلامي، ومنهم من وصفه بأنه دراسة تاريخية نقدية وتحليلية لأفكار الغربيين الدارسين للثقافة العربية والإسلامية، وقد أجمعت الآراء على أهمية هذا الكتاب؛ لانفراده بدراسة هذه الظاهرة بطريقة علمية، خالية من التعصب والهوى.

لقد كان المؤلف متحمسًا للجانب الإسلامي، ومدافعًا عن هذه الحضارة وهويتها، ذلك راجع إلى أن المؤلف نشأ في بيئة ثقافية واجتماعية محافظة، فقد حفظ القرآن الكريم في المساجد منذ صغره، وكان جده حريصًا على تنشئته نشأة علمية عالية ترتكز على الالتزام بتعاليم الإسلام، والعمل بها، وأيضًا إلمامه باللغات الأجنبية الأخرى مكنه من الاطلاع على خفايا الفكر البشري بصورة عامة، والفكر الاستشراقي بصورة أخص.

ورغم تنوع دراسات المؤلف وتعددها، فإن كتاب الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية يُعدُ المصدر الوحيد الذي تصدى فيه لمطاعن المستشرقين، وشبهاتهم في الدراسات الإسلامية، وهو الأكثر أهمية بين جملة كتبه.

ويمكن القول إن هذا الكتاب غني بمادته، يعكس ثقافة المؤلف التي تستحق الاحترام، ولاسيما أنه موجه إلى العالم بأسره، وقد نجح إلى حد بعيد في طرح ظاهرة الاستشراق برمتها.

الخاتمة:

نرجو أن نكون قد وفقنا في إعطاء صورة واضحة ومختصرة عن سيرة حياة الدكتور ساسي سالم الحاج، التي كانت حافلة بالعلم والعمل، والجد والاجتهاد، رغم الابتلاءات الكثيرة التي تعرض لها، فقد تبين أن هذه الشخصية الفذة لم تتوقف عن البذل والعطاء، في أي مكان حلت به ، إذ جاهدت بنفسها وقلمها ولسانها ، وقد خلصتْ هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- يعد ساسي الحاج مدافعًا عن الحضارة الإسلامية وهويتها، ومتحمسًا للجانب الديني في دراساته.
- كتاب الظاهرة الاستشراقية من أهم الدراسات العربية في مجال الاستشراق، ويعد المصدر الأساس

للتصدي لمطاعن المستشرقين وشبهاتهم في الدراسات الإسلامية.

- كتاب (المفاهيم القانونية لحقوق الإنسان والحريات العامة) أول كتاب أُلف في هذا المجال في ليبيا، خاصة في فترة حكم القذافي، فقد انتقد فيه المؤلف أغلب مواد الوثيقة الخضراء لحقوق الإنسان.
- كتاب (قانون البحار الجديد بين التقليد والتجديد) يعد من أضخم المؤلفات التي ألقت الضوء على كثير من المشكلات البحرية، والنزاعات الدولية، والجرف القاري من الجانب القانوني.
- كتاب (عقوبة الإعدام بين الإبقاء والإلغاء) أراد به المؤلف أن يبين للقذافي أن هذه العقوبة التي تتم علنًا، وفي ساحة الجامعة وأمام الملأ غير حضارية، ولا تمت لحقوق الإنسان بصلة، فتعدُ مؤلفات ساسي الحاج نادرة في دراسة موضوعاته، وكلها تتسم بالموضوعية والحياد العلمي.

التوصيات:

- إثراء الدراسات التي تتصدى للاستشراق، وفضح المخططات الرامية لتشويه الحقائق، والقضاء على الأصالة الإسلامية.
- توعية الشباب بالماضي المجيد، وربطهم بالقيم والأصالة الأخلاقية.

الهوامش:

1.ينظر: عبد السلام المسدي(1981-1986م) التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، 12.

2.ينظر: إرتوي روسي(1974-1999م) ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، المترجمون خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، 26.

3.ابن خلدون(1971م) تاريخ ابن خلدون، بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر ،146/6.

4.ينظر: علي يحي معمر (1993م) الإباضية في موكب التاريخ، نشأة المذهب الإباضي (الإباضية في ليبيا)، القاهرة: مكتبة وهبة،196.

5.المختار علي الطوير(2008م) نقد الفكر الاستشراقي في دراسات ساسي الحاج، المحرر منشورات جامعة الجبل الغربي، بنغازي: دار الكتب الوطنية،61.

6.ساسي سالم الحاج(2005م) عقوبة الإعدام بين الإبقاء والإلغاء، بنغازي: دار الكتاب الجديد المتحدة،195.

7.ينظر: ساسي سالم الحاج (1992م)، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، مركز دراسات العالم الإسلامي، 55/1-66.

8.المصدر السابق 300/2.

9.المصدر نفسه19/1.

10.نفسه15/1.

11.نفسه20/1.

12.نفسه2/1.

13.نفسه المقدمة 12.

14.نفسه المقدمة 12.

15.نفسه667/2.

16.ينظر: نفسه 20/1.

17.ينظر: نفسه275/1.

18.نفسه 10/1.

19.نفسه10/1.

20.المختار علي الطوير(2008م) نقد الفكر الاستشراقي في دراسات ساسي الحاج، المحرر منشورات جامعة الجبل الغربي، بنغازي: دار الكتب الوطنية،99.

21.ينظر: ساسي سالم الحاج(1992م) الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، مركز دراسات العالم الإسلامي،278/1.

22.المختار علي الطوير(2008م) نقد الفكر الاستشراقي في دراسات ساسي الحاج، المحرر منشورات جامعة الجبل الغربي، بنغازي: دار الكتب الوطنية،95.

23.ساسي سالم الحاج(1992م) الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، مركز دراسات العالم الإسلامي،280/1.

24.المصدر السابق6/1.

المصادر والمراجع:

1. ابن خلدون(1971م) تاريخ ابن خلدون، بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر.

2. إرتوي روسي (1974- 1999م) ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911م، المترجمون خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب.

3. المختار علي الطوير(2008م) نقد الفكر الاستشراقي في دراسات ساسي الحاج، المحرر منشورات جامعة الجبل الغربي، بنغازي: دار الكتب الوطنية.

4. ساسي سالم الحاج:

أ-(1992م) الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، مركز دراسات العالم الإسلامي.

ب- (2005م) عقوبة الإعدام بين الإبقاء والإلغاء، بنغازي: دار الكتاب الجديد المتحدة.

5. عبد السلام المسدي(1981-1986م) التفكير اللساني في الحضارة العربية الدار العربية للكتاب.

6. علي يحي معمر (1993م) الإباضية في موكب التاريخ، نشأة المذهب الإباضي (الإباضية في ليبيا)، القاهرة: مكتبة وهبة.

السيرة الذاتية

الدكتور: ساسي سالم ساسي الحاج.

تاريخ الميلاد:1944م.

مكان الميلاد: جادو / قرية الجماري.

المؤهلات العلمية:

1. ليسانس حقوق من الجامعة الليبية ببنغازي 1968-1969م.
2. دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية /جامعة الفاتح 1981م.
3. ماجستير دراسات فقهية/ جامعة السوربون- باريس 1982م.
4. دكتوراه في فلسفة القانون/ جامعة السوربون- باريس 1985م.

المؤلفات والأبحاث القانونية:

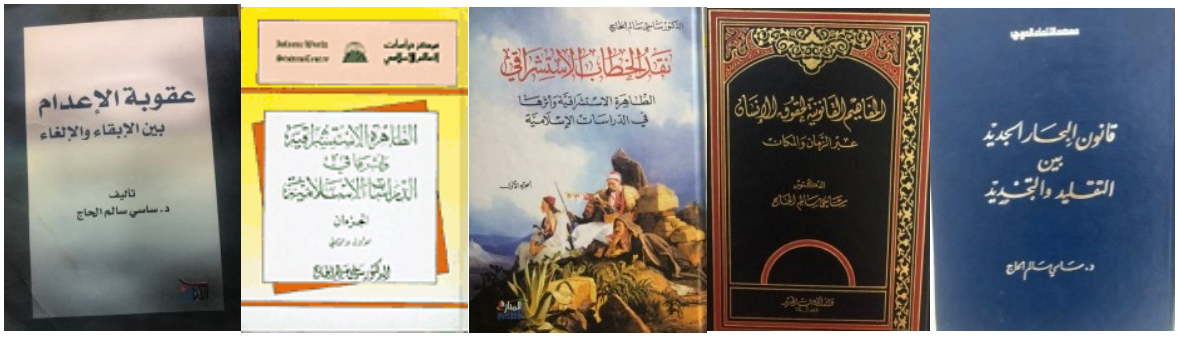

البحوث القانونية الملقاة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، بنيويورك، الدورة التاسعة والثلاثين(اللجنة السادسة):

المؤلفات التي تناولت مؤلفاته بالتحليل والدراسة:

الأعمال والمناصب التي شغلها:

أمام جامعة لومومبا بموسكو سنة 1981م، أستاذًا محاضرًا في الدراسات الفقهية والقانونية.